

استراتيجيات ورؤى مبنية على أوهام وتستند إلى تقارير لا نزيهة لكنّها جديرة بالأخذ في الاعتبار

واشنطن بإعلامها الموجه تستنفد المخططات لإسقاط الدولة السورية... وستفشل!

إعداد وترجمة: ليلي زيدان عبد الخالق

منذ بدء المؤامرة على سورية، والإعلام النزيه الحرّ يكتب عن خلفيات تلك المؤامرة، وعن جزورها ومراحل التحضير لها، وأيضاً عن مراميها وأهدافها. أما الإعلام المتطور القادر على خرق ما خفي وما اجتهد المتعمرون على عدم إظهاره، فإنه أبدع في كشفه، وقَدَم الدلائل والقرائن. ووضع الرأي العام أمام حقيقة، بذل الغرب الكثير من أجل إخفائها.

ومنذ بدء المؤامرة، كان الإعلام ركناً أساساً في تنفيذها: محطات بكامل طواقمها وموازناتها ومراسليها والمتطوعين الجاهزين لها، وفنييها، ومبدعي الفيركات والمونتاج والمكساج وحتى الماكياج، عملت ليلاً ونهاراً، من كل أصقاع الدنيا على الضخّ الإعلامي في سبيل إنجاح المؤامرة على سورية، التي أسموها زوراً وزيفاً: «الثورة». ومنذ بدء تلك المؤامرة، والضخّ الإعلامي إلى تزايد، وكلما أثبتت تلك المؤامرة فشلها، كلما قوي الإعلام المجرم نتيجة الردف المالي اللامحدود.

أذكر جيداً ما كنا نكتبه منذ بدء المؤامرة التي سمّيت أيضاً زوراً به الربيع العربي». وأذكر جيداً مقالاً كتبتّه حين بدأ الحديث في أروقة المتأمّرين عن «سورية ما بعد الأسد»، إذ سلطنا الأضواء حينذاك على الحقيقة التي كشفت في فرنسا أولاً، وأمّدت إلى باقي الدول الأوروبية وإلى واشنطن، والحقيقة تلك تقول، إنّ الغرب يتحدث حينذاك. عن الرئيس بشار الأسد بعد المؤامرة، نظراً إلى الصمود الكبير الذي أبدته سورية في وجه المتأمّرين والحرب والقتل والذبح ومحاولات إنكاء الفتنة وكل ما رافق ذلك من خطط خبيثة.
أما اليوم، فإن تلك الخطم لم تتوقف، وليس جنباً الحديث عن أنّ الغرب الذي تقوده أميركا سيرضخ للخسارة بين ليلية وضحاها. ويسلم بالأمر الواقع وسيقول للدولة السورية: «سامحيننا، أنت انتصرت ونحن منيننا بالخذلان». وأنه سيقول لإيران غداً صباح: «سامحيننا، يحق لك تخصيص اليورانيوم وامتلاك افكك السلاح الذري ما شئت». وأنه سيخذل «إسرائيل» ويقول لها في المساء: «سامحيننا، ما عدنا قادرين على دعمك... دبّري راسك». لا بل أنّ المعقول والجدي والعقلاني أن نقرأ اليوم وكل يوم ما يكتب في الإعلام الغربي، والذي في غالبية يوجّه إلى بلادنا وشعبنا لكي يسلم هذا الشعب به الحقيقة الكذبة التي يروج لها الغرب.

بين أيدينا اليوم تقرير كتبه كل من ستيفن سايمون وجوناثان ستيفنسون له New York Review of Books، وستيفن سايمون هو المدير الأول لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في المجلس القومي الأميركي من أيار 2011 إلى كانون الثاني 2013. أما جوناثان ستيفنسون فهو مدير مجلس الأمن القومي الأميركي للشؤون السياسية والعسكرية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من تشرين الثاني 2011 إلى أيار 2013.

التقرير يتضمّن رؤى عن مخطط جديد مرسوم لسورية، يعتمد التقسيم الطائفيّ في الدرجة الأولى، واللامركزية. مع تسليط الضوء على أمرين مهمين: إرضاء العلويين، لا حباً بالرئيس بشار الأسد أو خوفاً منه، بل من أجل إرضاء كل الشريحة الواسعة من السوريين، مقابل تسليم السنة مفاصل البلاد ومفارقها. أما الأمر الثاني، فالقضاء على «داعش»، حتى لو استلزم الأمر التعاون مع نظام الرئيس بشار الأسد.

وإذ يبدأ التقرير بمشهدية من صنع

خيال نحد الكاتبين، فإنه يتعمّق على عدّة نقاط هامة، علّ القارئ يتعمّق فيها كي يروى أهمية ما يحاك، وما يروج له، وما يخطط ويخترم في المطبخ الأميركي.

بين «داعش» و«النظام»

يرافق جنديّ سوريّ رجلاً من المعمودية، وهي ضاحية دمشقية يسبط عليها «المتطرفون»، بعد اتفاق تهمةٍ للتخفيف من حدّة الحصار والسماح للمساعدات الإنسانية في الوصول إلى المنطقة. 19 تشرين الأول، 2013.

طغت حملة الرئيس الأميركي باراك أوباما الجديدة على تنظيم «داعش» الإسلامية في العراق والشام». على سؤال الولايات المتحدة الاستراتيجي الشامل حيال الحرب في سورية، غير أن الصراع الدائم في سورية سيجهل من «داعش» تنظيمًا يصعب احتواؤه، وشرق أوسط يستحيل عقل الفوضى فيه. وهذا يحتمّ حق الولايات المتحدة في تولى سياسة سورية، سياسة تحتاج إلى إعادة بناء من الألف إلى الياء.

كان هدف الولايات المتحدة الأساس طوال ثلاث سنوات، إقناع روسيا في دعم عملية الانتقال السياسي في سورية، بناءً على خطة لتقاسم السلطة بين أعضاء نظام الرئيس بشار الأسد و«المعارضة» التي وقعت على اتفاق جنيف في حزيران 2012. غير أن روسيا استمرت في دعم نظام الأسد في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وفي مؤتمرات جنيف الثالثة، وهي استراتيجيةٍ فُكّلت استثمارية الحرب لفترة طويلة، وعزّزت بروز التنظيم «الداعشي». ودعت التطورات، التي رافقت صعود «داعش» - الولايات المتحدة إلى شنّ ضربات جوية ضدّ هذه الجماعة في كل من العراق وسورية، وتشكيل تحالف مضادّ يشمل الحلفاء الأوروبيين ومجموعة من الدول الستية في المنطقة مثل تركيا، الأردن، والمملكة السعودية، مع تفاقؤ واضح في درجات الالتزام. إنَّ «داعش» أثبت أنه من الصعب دحره وتفكيكه من معاقله في العراق، كذلك في شمال وسط سورية وشمال شرقها. وفي الوقت عينه، لا يمكن انتظار هزيمة «داعش» للعلم على تطوير مشروع أكبر لإنهاء العنف وإنهاء الصراع في سورية.

فرق تسد

يُقدّر عدد مقاتلي «داعش» بين 15000 إلى 50000. منهم 10000 إلى 15000 من المقاتلين المحليين المنتشرين بين سورية والعراق. فضلاً عن 10000 مقاتل أجنبي، بقوّة قتال إجمالية تقدر بـ 30000 مقاتل. ويلاحظ أنّ نسبة التوظيف قد ارتفعت من جزء المتطوّرات الإرهابية التي شهدتها المنطقة الصيف الفائت. فقد سيطرت المجموعة على مناطق الشمال والشرق السوريّين، يخضع سكان سورية «ما بعد الأسد» - وتحديدًا السنة منهم، إلى تأثير «داعش» وغيره من المنظمات التكفيرية، وسيشجعون في نهاية المطاف، انتشار الإرهاب في المنطقة وربما في العالم أجمع.

كان الرئيس أوباما محقاً حين إعلانه عن استحالة استعادة الأسد «الشريعة التي فقدها». وفي المدى المنظور، فإن استمرار سياسة الضغط على الأسد إلى جانب دعم «المعارضة المعتدلة»، فقط من شأنه أنّ ينتج التوازن السياسي المطلوب لتحقيق تقاسم السلطة الوطنية في معادلة واحدة حقيقية تأخذ في عين الاعتبار السنة والعلويين والمسيحيين. إلا أنّ تحقيق ذلك عملية دبلوماسيةٍ بطيئة ومضنية لا تتوافر شروطها حالياً. وسيكون من السذاجة أن تأمل الولايات المتحدة وحلفاؤها أن إحياء مؤتمر جنيف يؤدي ثماره في هذا الشأن.

لكن السياسة الأكثر واقعية في المدى القريب، تكمن في إيجاد سبل فكلية بانحسار المناطق التي تشبث فيها صراعات مباشرة، وذلك بهدف احتواء العنف المتطرّف والتقليل قدر الإمكان من

القتلي المدنيين. لا يبدو هذا الهدف بعيد المنال، وثمة إمكانية فعلية لتحقيقه: من خلال تنفيذ فعلي لسلسلة من الاتفاقيات المحلية لوقف إطلاق النار، وتوفير السبل للاستقرار في عدد من الدول في المنطقة، حتى لو كان الصراع لا يزال دائراً في مناطق أخرى. ويمكن للاتفاقيات كهذه - فيما لو حصلت في مناطق مثل حماه، حمص، دمشق وحلب - أن تساعد في إنهاء الصراع في مناطق واسعة على طول المحورين الشمالي والجنوبي، وأن تعيد الحياة إلى طبيعتها في هذا القطاع الحيوي من البلاد.

تسخيف المصالحات

جهد النظام مؤخّراً في مناقشة الاتفاقيات مع القوى «المعارضة» في عدد من هذه المناطق، وحقق نجاحاً ملحوظاً. وفي تقرير نشر في حزيران،

الطبقة الحاكمة، والجيش الوطني، بينما يُعطل للسكان المحليين قدرة أوسع في الإسكاف بوظائف الشرطة وقوات الأمن. يمكن للتقدم على طول هذه الخطوات الإيجابية أن يخفف من العداوات بين مختلف الأطراف، وأن يشجّع المنفيين السوريين على العودة إلى المناطق المستقرة في بلادهم - وهي خطوة من شأنها التخفيف من حدّة النزوح الكارثي الذي أنتجته الحرب وسلبيته، وإقناع «المعارضين» بأن الهدنات المحلية يمكن لها أن تحقق نتائج ملموسة.

إشاعات مغرضة

جعلت التطوّرات الأخيرة في سورية من هذا النهج أسلوباً جذاباً للغاية. فبعيداً من التهديد الذي يشكّله «داعش»، فإنّ تحقيق مكاسب عسكرية من قبل «المتطرفين» في الأسابيع القليلة الماضية،

ليس جدياً الحديث عن أن الغرب الذي تقوده أميركا سيرضخ للخسارة بين ليلة وضحاها وسيسلم بالأمر الواقع ويقول للدولة السورية: «سامحيننا أنت انتصرت ونحن منيننا بالخذلان»

لوخط أيضاً وأن وقف إطلاق النار الذي تمّ التوصل إليه سابقاً في حمص، المدينة الحرة ضدّ الأسد»، والتي خضعت لحصار دام أشهراً عدّة، كانت فعالة للغاية، وسمح لمقاتلي «المعارضة» المحاصرين والجانعين بإخلاء المدينة القديمة أوائل شهر أيار الماضي. وبعثت الأمم المتحدة كما مقاتلي «جبهة النصرة»

تفعيل هذه الاتفاقية، التي تطورت في الأشهر القليلة التالية إلى اتفاقية شاملة لوقف إطلاق النار شملت حيّ الوعر، الذي يحوي عدداً من «المعارضين» والآلاف المنازل التي يسكنها نازحون من المنتقل لشروط هذه الاتفاقية والوصول قوات النظام و«المعارضة» إلى تسوية مؤقتة قابلة للتغيير. وصف إيان بلاك، الصحافي في «غارديان» البريطانية المتطوّرات الدبلوماسية التي شهدتها المنطقة الصيف الفائت. فقد سيطرت المجموعة على مناطق الشمال والشرق السوريّين، يخضع سكان سورية «ما بعد الأسد» - وتحديدًا السنة منهم، إلى تأثير «داعش» وغيره من المنظمات التكفيرية، وسيشجعون في نهاية المطاف، انتشار الإرهاب في المنطقة وربما في العالم أجمع.

كان الرئيس أوباما محقاً حين إعلانه عن استحالة استعادة الأسد «الشريعة التي فقدها». وفي المدى المنظور، فإن استمرار سياسة الضغط على الأسد إلى جانب دعم «المعارضة المعتدلة»، فقط من شأنه أنّ ينتج التوازن السياسي المطلوب لتحقيق تقاسم السلطة الوطنية في معادلة واحدة حقيقية تأخذ في عين

البناء

استراتيجيات ورؤى مبنية على أوهام وتستند إلى تقارير لا نزيهة لكنّها جديرة بالأخذ في الاعتبار

واشنطن بإعلامها الموجه تستنفد المخططات لإسقاط الدولة السورية... وستفشل!



صورة التقطت في دمشق في 2011، تظهر تظاهرات شعبية في ميدان التحرير، مع صورة الرئيس بشار الأسد في الخلفية.

داعش جنوب دمشق لأن قواتها قد أنهكت بسبب القتال ضدّ النظام، على رغم إنكار هذه المجموعة مثل تلك الأذعاءات).

سزّح أحد المقاتلين المحليين من «المتطرفين» للصحافيين منذ أشهر قليلة، أن جماعة في شرق حلب تيرّات «المتطرفين» الذي ارتكب عدداً من الفظائع في المدينة، وأنه يرى أن نموذج وقف إطلاق النار في حمص، سيكون الأفضل في الأيام المقبلة، ويقول: «نحن لا نستسلم، لأننا سنستمرّ في منع الأسد من البقاء في السلطة، إنما بوسائل أخرى، فما من أحد يمكن له أن يسود بقوّة السلاح». إن مثل هذه الاعتبارات تقترح إمكانية عقد اتفاقيات وقف إطلاق النار بدلاً من الوصول إلى حالة من الدمار التام. على رغم أذعاءات «المتطرفين» بأن نظام الأسد قد ساعد في خلق «داعش» بهدف تفكيك المعارضة، أمّا الآن، فإن العدو المشترك للمعارضة كما للنظام هو «داعش».

ستواجه مقاربة كهذه تحديات أساسية. هناك عدد من نقاط الضعف، كالاتفاقيات الحالية على سبيل المثال. فوفقاً لتقرير النزاهة، إن هذه الصفقات غامضة ومن الصعب تنفيذها، وكان لها الأثر المخيب للأمال على الأمن والمعيشة وشروط السلامة العامة. كما أشار التقرير إلى أنّ هذه الصفقات تفترق إلى ثلاثة مكونات رئيسة للاستدامة: متحلبات قوية لتنفيذ المزيد من الهجمات؛ تدابير بناء الثقة كمثل الإدارات المشتركة للأمن المحلي والتوزيع

العادل للمساعدات الإنسانية؛ وتشديد القيود على التصعيد العنفي في حال خرق الهدنة. عددٌ من هذه الصفقات وقع في مناطق خاضعة لجولات عنيفة من الصفف والحصار التكتيكي يشبه إلى حدّ كبير ذلك الذي كان سائداً في العصور الوسطى، ما أتته «المعارضة» المحلية والإقليمية وسبّب بانهايارها، فضلاً عن أنّ سكان هذه المناطق كانوا يعيشون كارثة إنسانية حقيقية. واستغلّ نظام الأسد حالة «المتطرفين» المزرية وقام بتوقيع هذه الاتفاقيات بهدف تحرير موارد العسكرية والاستفادة منها في مجاربة مجموعات أكثر عنفاً وأقوى تهديداً.

حلب

كما في حمص، كذلك في حلب، المدينة السورية الكبرى والمركز الاستراتيجي الأساس في الشمال الشرقي من البلاد، ستواجه صفقات وقف إطلاق النار الكثير من العقبات. شهدت حلب في السنتين الماضيتين معارك حامية الوطيس لم يستطع أيّ من قوى النظام «المعارضة» أو «المعارضين» عقد هدنة واضحة فيها. وردد تقرير النزاهة اتفاقاً واحداً فقط لوقف إطلاق النار مقارنة مع عدد منها في الغرب الجنوبي السوري. وعلاوة على ذلك، فإن «داعش» أحكم

المطلوب بين الولايات المتحدة وإيران في سورية، غير أنه ليس مستحيلاً. فإيران تدعم نظام الأسد في سورية وتمدّه بالسلاح والتمال والعتاد العسكري، على «داعش»، فإنّ بعض نخبهم الحاكمة لا تزال ترى أنّ الأولوية هي لإسقاط نظام بشار الأسد. يتزايد اهتمام الدول العربية بالقوات العسكرية لا سيما في النمو والتوسّع، ويُفترض بالولايات المتحدة وشركائها المتحمسين أن يكونوا أكثر قدرة على اقتراح حلول لتفعيل اتفاقيات ضمنية مع هذه الدول لوقف إطلاق النار، وذلك عبر قنوات سرّية. ولضمان هذا النوع من الدعم، فإنّ الخطة تحتاج إلى اعتراف خاص يُمنح للمناطق الستية، كذلك التي تقع على ممر حمص - حماه. وهذا يتضمن تقديم المساعدات الاقتصادية لهذه المناطق ضمان قيام حكم ذاتي فيها، كذلك ضمان عملية انتقال سياسية

ومواجهة الضغط الخارجي. وعلى رغم تقديم هذه الدول الدعم لهـالمعارضة السورية» والمساعدة في الهجمات العسكرية على «داعش»، فإنّ بعض نخبهم الحاكمة لا تزال ترى أنّ الأولوية هي لإسقاط نظام بشار الأسد. يتزايد اهتمام الدول العربية بالقوات العسكرية لا سيما في النمو والتوسّع، ويُفترض بالولايات المتحدة وشركائها المتحمسين أن يكونوا أكثر قدرة على اقتراح حلول لتفعيل اتفاقيات ضمنية مع هذه الدول لوقف إطلاق النار، وذلك عبر قنوات سرّية. ولضمان هذا النوع من الدعم، فإنّ الخطة تحتاج إلى اعتراف خاص يُمنح للمناطق الستية، كذلك التي تقع على ممر حمص - حماه. وهذا يتضمن تقديم المساعدات الاقتصادية لهذه المناطق ضمان قيام حكم ذاتي فيها، كذلك ضمان عملية انتقال سياسية

الجدي والعقلاني أن نقرأ كل يوم ما يكتب في الإعلام الغربي والذي في غالبيةه يوجّه إلى بلادنا وشعبنا كي يسلم هذا الشعب به الحقيقة - الكذبة» التي يروج لها

وطنية تؤكد على ضرورة مشاركة السنة في الحكم وحصولهم على الغالبية في الحكومة. وفي الواقع، لن تقبل

الجماعات «المعارضة» أقل من مستوى هذه الحلول، خصوصاً أنها «تشكل الغالبية الساحقة من سكان سورية». وإلا فإن الحرب قد تطول لعقود مقبلة في مواجهة ما يرون أنه نظام غير شرعي حليف للشيعنة.

ليبيا نموذجاً

يمكن أيضاً لواشنطن وحلفائها أن يهدّوا بعملية عسكرية ضدّ دمشق - كما حصل في ليبيا تحت رعاية حلف شمال الأطلسي. ما يدفع الأسد إلى نقض اتفاقيات الهدنة، ومع ذلك، فقد تتدخل الولايات المتحدة في الحرب الأهلية السورية، لكن من الأفضل تجنب القيام بذلك. وعلى رغم أنّ ضرب مواقع «داعش» في سورية والعراق، قد يستدعي من حلفاء الولايات المتحدة الشجيع على ضرب مواقع النظام العسكرية. (فالدلائل على دعم الولايات المتحدة للأسد صارت واضحة، وهي بحاجة إلى تحديد هذا العدى في تتبّع الضربات العسكرية ضدّ داعش في الجزء الغربي من البلاد، أي في مناطق قريبة يسيطر عليها «داعش» وفي هذه المناطق نفسها تقوم الولايات المتحدة بتدريب المسكين المعارضين المعتدلين - بهدف تمكينهم من السيطرة على الحكم ضدّ النظام كما ضدّ داعش في كل مكان - ما سيشكل ضربة قاضية لداعش أيضاً).

وللحصول على أفضل النتائج الممكنة المتحدة أن تبدأ بتهديد السبيل لإجراء محادثات استكشافية مع إيران حول سورية. فلا واشنطن ولا حتى الغرب يريدان إبطاء عملية المفاوضات بشأن السلاح النووي الإيراني لأيّ سبب كان، لكنّ هذا يعني فقط ضرورة تجنب المحادثات الثنائية في سورية. وربما تتمّ مثل هذه المحادثات بين واشنطن وطهران عبر قنوات استخباراتية، ما يستدعي اهتماماً جدياً. لعبت طهران دوراً فعالاً في الضغط على رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي للاستقالة من منصبه وحثته على الترحيب بوصول حيدر العبادي، وأكدت أنها تنكّم على الحوار الثنائي مع الولايات المتحدة لصدّ قوات «داعش» في العراق.

اذّعاءات ضدّ إيران

سيكون من الصعب تحقيق التعاون

تحقيقات

5